يطأها الرومان وتوغلوا في افريقية ودخلوا الصحراء الى بلاد السودان ولم يجتز الرومان حدّ الصحراء الشمالي

وقد اجاد العرب في تقويم الطرق والمسالك وبيّنوا المسافات على احسن اسلوب وقد احرزوا السبق في تصنيف القواميس الجغرافية ولم يتقدّم الرومان الى مثل ذلك بل واليونان ايضًا فان هولاء نزعوا الى مثل ذلك في القرن السادس للميلاد فصنف احدهم قاموسًا للاعلام الجغرافية اختصرهُ اسطفان البيزنطي وهذا المختصر وحدهُ موجود اما اوّل قاموس جغرافي وُجِد عند الاوربيين فقد صنّف في منتصف المئة السادسة عشرة صنّفهُ اورتليوس الملجي وطبعهُ في أنورس سنة ١٥٧٨ وفي سنة ١٦٢٧ صنّف فيليب الفرّاري الايطالي قاموسًا آخر ثم تبعهُ غيرهُ

وبالجملة فان ما فعلهُ العرب في العلم الجغرافي يورثهم فخارًا ولا سيما وجودهم كصلةٍ بين علوم الاوائل وعلوم المتاخّرين فانهم رغبوا في علوم اليونان وآدابهم ومرنوا فيها ايام كانت اوربا في غفلة عنها وياحبذا لو حرصوا عليها لتزيد في فخارهم فخارًا

حاشية ان العالمين المارونيين المذكورين في الصفحة ٦٥٩ في الجزء الماضي هما جبرائيل الصهيوني الاهدني المتوفى سنة ١٦٤٨ والخوري يوحنا الحصروني

العلاقات بين العقل والجسد[1]

لحضرة السيدة جميلة كنرولي

حياة الانسان قائمة بنواميس مادية وحيوية وعقلية . ومع ان العقل ونواميسهُ اشرف واسمى ما في الانسان نراهُ غير قادر على الاستقلال عن الجسد المادي بل هو عرضة للتاثّر بالفواعل الطارئة عليهِ . هذا وقبل البحث في كيفية التاثير المذكور لا بدّ من اظهار الطريقة التي يتم بها هذا التاثير

تقوم العلاقات بين العقل والجسد بواسطة المجموع العصبي اي مجتمع الاعصاب التي تنشأ من الدماغ والحبل الشوكي وتتوزّع في كل اعضاء الجسد وانسجتهِ وهذه الاعصاب تختلف بناء ووظيفةً فالتي تحمل التاثير من العقل الى الظاهر تسمّى الاعصاب المصدرة او المحركة والتي تحمل التاثير من الظاهر الى العقل تسمّى الموردة او الحاسة . اما الامور التي تظهر لنا العلاقة بين العقل والجسد فهي كثيرة لا يسعنا ذكرها كلها في هذا المقام فنكتفي منها بما ياتي

(١) خطبة خطبتها في جمعية باكورة سورية في ايار سنة ١٨٨٣

اولاً ان الاختلاف في بناء الجسد يسبّب اختلافاً ظاهراً في العقل وقواهُ . واحسن مثال لنا على هذا هو اختلاف الجنس في تركيب الجسد كالعظام والعضلات والجلد والشعر والجهاز العصبي الذي يسبّب اختلافاً عظيماً في القوى العقلية ولا يمكن لاي واسطة ان تزيل هذه الفرق الثابت . ولذا نرى الرجل يفوق المرأة في بعض تلك القوى وهي تفوقهُ في البعض الآخر . واختلاف الامزجة في الجنس الواحد الذي يتوقف على اختلاف في تركيب الانسجة المؤلف منها الجسد يسبّب اختلافاً في القوى العاقلة وبياناً لذلك نقول ان الجسد مؤلف من اجهزة بها تقوم الحياة لاجهنا منها هنا الاّ الجهاز العصبي والجهاز العضلي والجهاز الهضمي وهذه باختلاف درجة عملها تسبّب الامزجة المختلفة ومن ثمّ اختلاف الاعمال العقلية والعوائد والاخلاق وغير ذلك مما يميّز شخصاً عن آخر . فحيثما تغلّب المجموع العصبي ولا سيما الدماغ والحبل الشوكي مع شدة الحساسة في اقسام هذا المجموع يتأتّى المزاج العصبي الذي يكسب صاحبهُ الحماسة وحدّة الطبع وحذاقة العقل وشدة انفعالاته والاقدام على عظائم الامور والثبات وقوة العواطف والشهوات ومن اصحاب هذا المزاج قوم سبرطا الذين خلّدوا لانفسهم ذكراً لا تُمحى باقدامهم وثباتهم والابطال الرومانيون الذين فاقوا بثباتهم ابطال العالم . ومن العجب ان هذا المزاج قد اشتمل على اشهر رجال التاريخ فضلاً وقباحةً فقيصر بطل رومية وبروتس الضعيف القوى العقلية والادبية كانا عصبيين وبولس الرسول ونابوليون بونابارت كانا من اصحاب هذا المزاج ايضاً . وحيثما تغلب نشاط المجموع العضلي واشتد عمل القلب يتأتّى المزاج الدموي الذي يكسب صاحبهُ حدة الطبع وسرعة الغضب مع سرعة زواله والميل الى الامور المفرحة والبراعة في صناعة التصوير والموسيقى والفصاحة والخطابة . وهذا المزاج عام في الامة الافرنسية والايرلاندية . وحيثما تنشط الجهاز الهضمي يتأتّى المزاج الليفاوي الذي يكسب صاحبهُ بطء الحركات الارادية وبطء التنفس مع بطء الاعمال العقلية دون الحذاقة وثبات العواطف والاميال مع الميل الى الانفراد والتأمّل بالحوادث الماضية وهذا المزاج يتغلّب في الامة الجرمانية . ومن الذين اشتهروا فيه ارميا النبي صاحب المراثي وهوميروس الشاعر اليوناني الشهير

[illegible] ان تثبت [illegible] تصفّح [illegible] الحياة اذ يكون الجسد دون الكمال في البناء يكون العقل ايضاً دون الكمال في قواهُ . ولا يمكن ترقيتهُ الى درجة الكمال قبل بلوغ الجسم اشدّهُ . نعم ان للتهذيب يداً بيضاء في ترقية القوى العاقلة لكنهُ لا يقدر ان يوصل العقل الى الدرجة التي يوصلهُ اليها بلوغ الجسد درجة في البناء وليس ذلك فقط بل عندما يأخذ الجسد بالانحطاط في سن الشيخوخة نرى العقل يضعف ايضاً حتى اذا انحطّ الاول كثيراً يفقد الثاني بعض قواهُ كالذاكرة والادراك وغير ذلك وهذا ما يُعرَف بالخرف عند العامّة . وفي العلل

التي تعتري الجسد في الادوار المختلفة من الحياة يعتل العقل كثيرًا او قليلاً . نعم ان هناك افرادًا فاقوا غيرهم بسمو عقلهم كـ نيوتن الشهير وروبرت دول وغيرهما مع انهم كانوا ضعيفي الجسد لكنهم مع انهم ليسوا الاَّ قلائل لا نعلم الى اين كانوا يبلغون لو ساعدت صحة جسدهم سمو عقلهم . ويظهر لنا تاثير الجسم بالعقل في حالة النوم فان الجسد يفقد مقدارًا معلومًا من قوته العصبية او العضلية ويحط اعياء فيلتزم ان يرتاح مدةً بواسطة النوم الذي هو توقف الوظائف العقلية عن عملها ليعوض عمَّا فقدهُ . نعم ان بعض الموانع قد تحول دون السبات فتطيل فسحة اليقظة لكن هناك حدًّا معلومًا لا يمكن فيهِ لقوات العالم ان تبقي العقل في حالة اليقظة فيهِ ينام الجندي في وسط المعمعة وفيهِ ينام البحري ومركبهُ تعصف بهِ الانواء وما ذلك الاَّ لان الجسم قد اعيى فيلزم العقل ان يوقف اعمالهُ مدةً ليسترجع الاول ما فقدهُ من القوة ثم اذ يستيقظ العقل من سباتهِ يكون نشيط العمل ويكون الجسد قد اكتسب ما كان يحتاجهُ من القوة والنشاط

ثالثًا ان اختلاف الاقليم ينتج اختلافًا في العقل ومن ثمَّ في الاميال والعوائد — ان كلاًّ من النبات والحيوان يتاثَّر بالعوامل الخارجية الطبيعية اذ ان التربة والماء والهواء تعمل في حياة النبات والحيوان بحيث يعتاد نوعها ولا يعود قادرًا على احتمال غيره ولذا نرى الارز يخص بفم لبنان والموز لا يعيش ونموما لم يكن الماء عليهِ مدرارًا وشجر النخل لا يوجد الاَّ في الاماكن الحارَّة . والجمل يجوب الصحراء والماعز يرتع بين شوامخ الجبال . واما الانسان فلما كان مجهزًا بانواع الوسائط لمقاومة ما زاد عن الدرجة الصحية من الحرّ والبرد نراهُ قاطنًا كل اقسام كرتنا هذه تقريبًا ومع هذا نراهُ معرضًا للتاثر بالعوامل الخارجية الطبيعية فاختلاف الاقليم والتنقل بل تغيرات الطقس السريعة تؤثر في العقل ولذا نرى انفسنا اقدر على فهم الحقائق والمطالعة وحلّ المشاكل في يوم رائق جميل او بعد ان نكون قد تنعمنا بلذَّة المناظر الطبيعية او الالحان الموسيقية وغير ذلك من العوامل الخارجية التي تعد العقل لاتمام وظائفهِ على غاية الاتقان

فهذه العوامل وغيرها اذا فعل احدها او عدَّة منها بشخص واحد انتج فيهِ عوائد واميالاً تختلف عمَّا ينتج لو فعل غيرها فيهِ او اذا فعل بعدة اشخاص سوية تجعل فيهم مشابهة شديدة وتنظمهم في سلك صفٍّ واحد وهذا سبب انقسام الجنس البشري الى قبائل يختلف بعضها عن بعض في العوائد وكيفية المعيشة والارتقاء في سلم الانسانية . هذا ومن نتج تفرعات الجنس البشري ومواطن اسباطهِ مع ما هم عليهِ الآن من الاختلاف في بنية الرأس وفي العينين والانف والقامة واختلاف اللون ثم ما هم عليهِ من الاختلاف في القوى العاقلة يرى ان للاقليم ونوع الطعام وكيفية المعيشة اليد الطولى في احداث هذه الاختلافات الواضحة

رابعاً تبادل التاثير بين العقل والجسم — قد اتفق الاطباء واعتمدوا كثيراً في صناعتهم على تاثير العقل بالجسم في الاحوال المرضية فاذا انتظر العليل فعل الدواء انتظار الواثق نجع الدواء فيهِ وليس ذلك فقط بل ربما كسب الدواء فعلاً لم يكن من خواصهِ ومثالاً لذلك نقول: حقن احد الاطباء عليلاً بالمورفيا تحت الجلد فنام تلك الليلة ولم يشعر الاَّ بقليل من الالم وحقنهُ في الليلة الثانية بالماء واذ ظن العليل ان الدواء هو نفس سابقهِ نام كما نام الليلة السابقة ولم يشعر بالم البتة مع انهُ لو علم ان دواءهُ الماء لما قدر على الرقاد . وكلٌ يعلم ان اعظم سبب للوقوع في الامراض الوافدة هو التاثير العقلي وان التهيج العقلي تظهر دلائلهُ في الجسد ولذا يمكننا ان نعلم حالة العقل من المزح والحزن والغضب والخوف من امارات الوجه . وليس ذلك فقط بل كثيراً ما تربى ان التاثير العقلي في الام ياتي بتاثير في جسد الجنين حتى انهُ كثيراً ما يشوه بنيتهُ الجسدية والعوائد الجسدية تظهر وتنمو وترسخ بواسطة بعض الاعمال العقلية والاعضاء الجسدية تعتاد بعض الاعمال بواسطة تدريب العقل المستمر لها اولاً ثم تستقل عن حكم العقل فتصير كانها غير ارادية . فنرى ان المشي في البالغين خارج عن دائرة الارادة حال كونهِ يستلزم اتعاباً وافرة للتعوُّد عليهِ في الاطفال ومثلهُ الضرب على الآلات الموسيقية والاشارات في الخطابة والكتابة والقراءة بينما يكون العقل مشتغلاً بغيرها . وخلاصة القول ان كل ميل عقلي يظهر في الجسد تاثيراً شديداً فالاميال الفاسدة والافكار المتعبة المقلقة تحط الجسد وتنهك قواهُ وكذا العوائد القبيحة والاعمال المضنية للجسم

التكسيكولوجيا اي علم السموم

الخطبة الاولى (١)

التكسيكولوجيا علمٌ يُبحث فيهِ عن خواصّ السموم وفعلها بالجسد وطرق كشفها وساعتمد في ما اتلوهُ على مسامعكم على اشهر الكتب الانكليزية والفرنسوية التي أُلفت في هذا الفن (٢)

في تعريف السم اقوال اشهرها انهُ مادة القليل منها يقتل . وهذا التعريف مانع ولكنهُ غير جامع لمواد كثيرة نعدها سامّة كاملاح النحاس والقصدير والتوتيا والرصاص والانتيمون ولكنها

---

(١) من خطب لاحدنا يعقوب صروف القاها على طلبة الطب في المدرسة الكلية السورية هذا الصيف . وقد اختصرتها منها على ما تلذ معرفته للجمهور

(٢) اكثر الاعتماد على كتاب تيلر المطبوع بلندن سنة ١٨٧٥ وكتاب دراجندورف المطبوع ببارس سنة ١٨٧٣